Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفي الليلة الثانية لبقاء اللؤلؤة في بيت الصياد. نعرف أنّ صاحبها قد دفنها تحت حَجَرِ حفرةِ النار، على مرأى من عين زوجه (جوانا) ونسمع على لسان أخيه (جوان توماس) الذي زاره في تلك الليلة قوله: أنت لم تتحدّ مشتريّ اللآلئ، بل تحدّيتَ البنية الكاملة، كامل طريقة الحياة، وانا خائفٌ عليك"(ص٦٦). وهنا تتركّز فكرة الرواية الرئيسية في نظرنا، وسيأتي بيان ذلك.

وبعد أن يغادر الأخ (جوان تُوماس) بيت أخيه، يأتي لصٌّ آخر لسرقة اللؤلؤة، فيهب (كينو) من جديد للدفاع عن لؤلؤته وعن بيته، فيناله هذه المرة جرح بليغ.. وتستغل الزوجة هذه الحادثة الثانية لتأكيد فكرتها بأن اللؤلؤة شر وليست خيراً، وأنها نقمةٌ لا نعمة.. وهكذا يبدو لنا أن الخير قد يكون مصحوباً بالشر. وهذه ثنائية قلّما تنفصل في حياتنا البشرية، ولهذا تطلب الزوجة من (كينو) أن يحطّم اللؤلؤة أو يقذف بها بعيداً. ولكنّه يأبى ويُصرُّ على بيعها في العاصمة في الصباح الآتي.

وقبل بزوغ الصباح نجد (جوانا) تقرر قذف اللؤلؤة في البحر. ولكن (كينو) يلحق بها قبل ثوانٍ من إنفاذ قرارها هذا. وفي الليلة ذاتها يَقتُل (كينو) رجلاً كان يطارده على شاطئ البحر لاختطاف اللؤلؤة.. وعندئذ يقرر الرحيل من هذه البلدة الملأى بالخوف والفوضى واللصوص والأعداء والحاسدين، ولا سيّما أنّه ارتكب جريمة قتلٍ فيها، ويطلب من زوجته أنْ تحضر وحيدها (كويوتيتو)، وعندها يكتشف الزوجان أنّ الأعداء قد تجرأوا على بيتهم فأحرقوه، واعتدوا على قارب صيدهم ففتقوه، وحوّلوه إلى هيكلٍ تافهٍ لا قيمة له.. فيذهب الصياد وزوجه إلى بيت أخيه، ومعه ولده ولؤلؤته، ليختبئ فيه نهاراً واحداً و بعض ليلة.

وفي الفصل الأخير نجد الزوجين وابنهما يتّجهون شمالاً بعيداً عن هذه القرية المعادية، ولكن القدر يكون لهم بالمرصاد، فقد تبعهم ثلاثة من قصّاصيّ الأثر ، اثنان منهم راجلان، والآخر يمتطي جواداً ويحمل بندقية، وغرضهم جميعاً اختطاف اللؤلؤة. وبعد محاولات كثيرة من التخفي والاختباء، يقرر (كينو) أن ينتقل إلى مرحلة الهجوم، فينقض على الفارس بسكين كان أخوه قد زوده بها، ويستخلص منه بندقية ثم يقتل الرجل الثاني، ويفرّ الثالث فيلاحقه ويصوّب بندقيته عليه، ليقتله أول مرة، ويكرّر المحاولة، فيقع هنا خطأ فظيع يؤول إلى مقتل الوليد، الذي استقرت في رأسه رصاصة أبيه، بدلاً من أن تستقرّ في رأسِ عدوّه! وبعد رحلة العذاب والألم هذه يعود (كينو) مع زوجه إلى قريته وقد فقد ولدَهُ،ولكنّه غنم بندقية..!